الخط الامامي لجبهة القنال عقدت الحكومة اجتماعا حاسما في ٤ سبتمبر ١٩٧٠ لبحث الامر ، وقررت في نهاية الاجتماع الانسحاب من المفاوضات وعدم العودة اليها الا اذا **سحبت مصر كل الصواريخ التي نقلتها الى الوراء** . وقد كانت غولدا مئير هي التي صاغت الجزء الاساسي من نص البيان الذي ألقي في الكنيست بهذا الصدد واصبح يمثل موقف الحكومة الرسمي من موضوع العودة للمفاوضات ، وكان دايان من الاشخاص الذين ضغطوا لكي تعلن اسرائيل سحب الصواريخ كشرط لا بد منه للعودة. وفي وجه معارضة ايغال آلون وايبان وغاليلي لايراد شرط كهذا مستحيل التحقيق هدد دايان تلميحا بالاستقالة...وهكذا أقر البيان وانسحبت اسرائيل من المفاوضات ، واضعة نفسها بذلك ، على حد تعبير آلون في نفس الجلسة ، في « برج عال من الصعب النزول منه » .

ومن فوق هذا « البرج العالي » ، قبل يومين او ثلاثة من خطابي دايان ، ادلت غولدا مئير في لندن بتصريح قالت فيه ان اسرائيل لن تعود مطلقا الى المفاوضات الا اذا سحبت مصر كل الصواريخ من الخط الامامي لجبهة القناة . وكان الضغط الاميركي على اسرائيل للعودة الى المفاوضات آنذاك في ابان ذروته ، وجاءت تصريحات دايان ، المسقطة سحب الصواريخ من حسابها ، لتهز « برج الحكومة » وتبعث الرعدة في اوصال مئير ، لان الاميركيين — كما يقول الصحفي الاسرائيلي المعروف يوسف حريف في معريف (١٩٧٠/١٢/١١) — لديهم قناعة ثابتة بأنه عندما يقول دايان عائدون للمفاوضات ، فمعنى ذلك ان حكومة اسرائيل عائدة .

ان المسألة لم تكن في أن حكومة اسرائيل كانت جازمة في مسألة عدم العودة لسبب بسيط هو انها لا تملك ، عندما تضغط الولايات المتحدة عليها ، الا ان تستجيب . لان الولايات المتحدة بكل بساطة هي مصدر اسرائيل الوحيد تقريبا للسلاح، وهي المصدر الاساسي للاموال التي تحتاجها لدعم اقتصادها المنهك ، وهي التي تملك قوة ردع الاتحاد السوفياتي . ان المسألة هي في أن الحكومة الاسرائيلية كانت تريد قبل ان تتراجع أولا أن تهيىء الرأي العام داخليا للتراجع فتتقي هجمات جاحال وثانيا ان تبتز اكثر ما يمكن ابتزازه من حكومة الولايات المتحدة . وأتت تصريحات دايان قبل الاوان لتطلق هجمة جاحال على سياسات الحكومة، ولتظهر مدى هشاشة قشرة «التصلب الاسرائيلي» تجاه ضغط الولايات المتحدة .

ومن هنا شهدت الجلسة الاولى للحكومة بعد يوم واحد من عودة غولدا مئير من لندن في١٩٧٠/١١/٦ نقاشا عاصفا وعتابا بين دايان ووزراء الحكومة ، اضطر فيه دايان لان يقول بأنه لم يكن يقصد من كلامه الحديث عن الحاضر او المستقبل ، وانما عن الماضي . وانه كان يقصد بكلامه الرد على انتقادات جاحال لقرار الحكومة بالموافقة أصلا على مبادرة روجرز . وان كان أنصار دايان خارج مجلس الوزراء ظلوا يقولون بأن دايان انما أراد بكلامه مساعدة غولدا على النزول من « البرج العالي » وتمهيد الطريق داخليا لذلك . وتعويضا عن الاضعاف الذي نجم بالضرورة عن كلام دايان لموقف الحكومة تجاه الضغط الاميركي ، اعلن هذا بأن اسرائيل وان كانت لم تعد تصر على سحب الصواريخ فانها تصر على ارتكاز عودة اسرائيل المجددة الى مفاوضات يارنغ على اساس جديد لاتفاق وقف اطلاق النار . واقترح أن يكون سحب المدفعية من جانبي القنال وتخفيف عدد القوات من جانب الطرفين الاساس الجديد . ولكن مبادرة مصر الى رفض اقتراح دايان(٢)، واعلانها بأن القنال سيتجدد ليس فقط اذا لم تعد اسرائيل بدون شروط وانما ايضا اذا رفضت الموافقة على جدول زمني بالانسحاب ، جعلت اقتراح دايان الجديد يبدو أقل قيمة من الشرط الاول ، وهو سحب الصواريخ . ولكي تتجنب غولدا مئير جدلا داخل مجلس الوزراء مع دايان وانصاره ، اقترحت عليه ان يذهب الى واشنطن ليحاول اقناع الرئيس نيكسون بقبول اقتراحه . وسافر دايان الى الولايات المتحدة في ١٩٧٠/١٢/٩ ، وبحث الموضوع مع الرئيس ويبدو انه لم يخرج بشيء . اما غولدا مئير فقد

---

٢ — ان اقتراح دايان الذي رفضته مصر كان يدعو الى سحب القوات من طرفي القناة واعادة فتحها للملاحة وقد نفى دايان في جلسة مجلس الوزراء ان يكون قدم اقتراحا كهذا ، واعلن ان اقتراحه يدعو فقط لسحب المدفعية وتخفيف المشاة . ولكن أصبح معروفا ان دايان كان فعلا قد سرب اقتراحا بفتح القناة الى الصحافة الغربية .